

عقل

بنت بفاح

DATE DUE

تجليد
صالح النور
بيروت - المزرعة

892.78
A655 bA

بنتُ لِفَتَاةٍ

مأساة شعرية ذات فصلين

جائزة «الجامعة الادبية» للسنة ١٩٣٥

بقلم

سعيد عقل

ظهرت في مجلة «المشرق»

58356

المطبعة الكاثوليكية . بيروت ، ١٩٣٥

Univ. de Beirut. 1941



جميع الحقوق محفوظة من نقل وترجمة وتمثيل

الطبعة الاولى : غور ١٩٣٥

Nº 0209

~~Q. A. الی~~

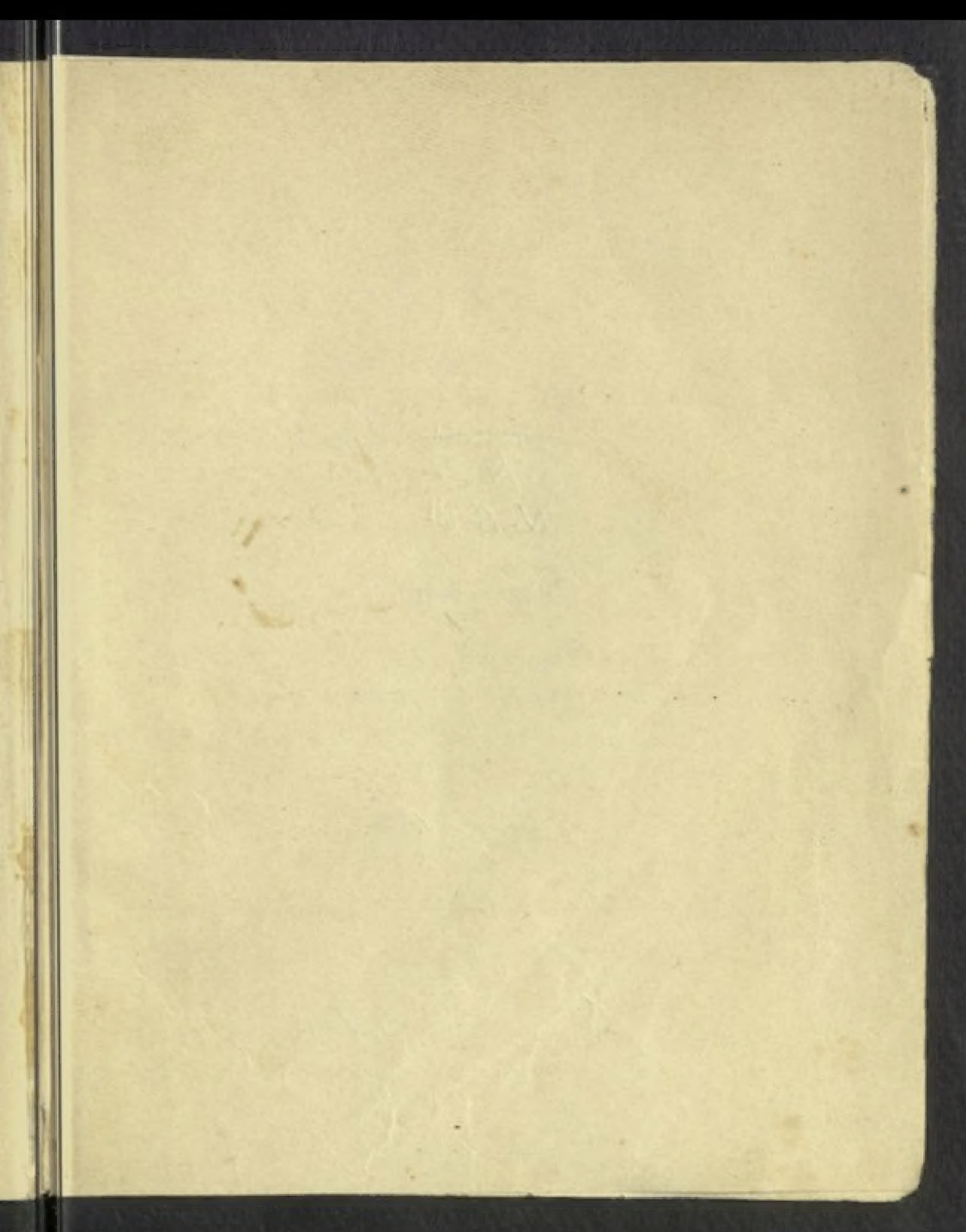
5. K الی

N. S الی

S. F. الی

الی C. C. S.

الی جبریل



نوطه

وصلنا الادب العربي ، وهو يجهل « الانواع الادبية » ، حتى الاولى منها
كالملاحمة . وكان على نهضتنا الحديثة ان تحاول جهدا مجازاة آداب الامم في
هذا المضمار .

اترك الملاحمة لظرف آخر ، واكتفي الان بدرس المرسح .

اني ، بكثير من الجراءة ، أشيخ ناظري عما وسموه عندنا بسبعة المرسح ،
فأبدأ بعرض عام ادرس فيه انواع المرسح عند الامم الراقية .

ثلاثة مراسح في الآداب العالمية لم تحقق : اليوناني ، والشكسبيري ، والمدرسي
في القرن السابع عشر .

المدرسي الفرنسي صورة اروع للمرسح اليوناني ، فأتوك سوفوكل وأوريبد
الى راسين وكورنيل . فيبقى لدي مراسحان لنوعين مختلفين : الشكسبيري
والمدرسي . على ان هذا الاخير نفسه ، منقسم الى نوعين مع راسين ، وكورنيل .
طريقة راسين تقضي بوصف « العارض في اشد حالاته » ، فاذا المأساة عاصفة
مهيبة من زمن تنفجر على المرسح فلا يمكنها ، والحالة هذه ، ان تطول او

تجري في اماكن مختلفة، فتتوافر وحدتا الزمان والمكان. وطريقة كورنيل تتابع وصف العارض من نشوئه الى حدته الى انحلاله. خذ له « السيد » مثلاً، فترى ان العارض لا يبدأ الا بعد صفة « الكونت »، اذ يقف « رودريك » حائراً: ايترك والده سلب الشرف، ام يقتل والد « شيمين »، والد حبيته؟ فلو تناول راسين « السيد » هذه، لبدا الرواية من هنا. ومن البديهي ان تكون طريقة راسين الطريقة الاكمل لبساطتها ولاكتفائها بأخذ البعض من حالات النفس ترسل عليه النور، فتبدو النفس وعواطفها بأجلى مظهر. وعليه يكون النوع الراسيني النوع الذي اقصد من المرسح المدرسي.

اما المرسح المنتسب لشكسبير فالثابت ان صاحبه لم يكن متضلعا من اللاتينية واليونانية فيأخذ بمرسحهما ويرقيه، كما فعل راسين، فنشأ مرسحه من نوع الادب الاولي، اي « الملحمي ». فكما ترى في « الايلاذة » مثلاً، عصور اليونان الاولي، تنهادى امامك حبة أخلاقاً وعادات، هكذا ترى في « روميرو وجوليت » وفي « همليت »، عصريين: ايطالياً ودانمركياً، يخفقان بأخلاق هذين البلدين وعاداتهما.

ظل البحث قائماً على راسين وشكسبير، فأبى النوعين نعتد في نهضتنا، وقد ثبت لنا انهما مختلفان؟

الاول يدرس « عارضاً » واحداً، ويدرسه بكثير من التعقيد بحيث لا يعطيك النفس الواحدة الا وهي تحقق بين يديك كأنها نفسك. والثاني يصف

لك « عوارض » عدة وجماعة كاملة . وإذا حالت وفرة اشخاصه دون التعمق في درس كل نفس ، فتعاض انت بان امام عينيك عصرًا كاملًا او بشرية بأسرها ، ولو خافتة الألوان .

الاول — وهو درس — يقتضى له ، على قولهم ، انشاء وضعي رصين ، يسيره المنطق ، أداة الدرس الاولى ، فيخلو من المقاطع الغنائية او الملحمية .
والثاني — وهو تصوير عصر او بشرية — يستدعي الانشاء الغنائي والملحمي لغة البشرية في كل آن .

لا يجوز لنا الاخذ باحد هذين النوعين ، مها كان كاملًا ، الا اذا وافق اميال بيتتنا وذوقنا الحديث . فما هي اذواقنا وما هي اميالنا ؟ وهل نستطيع راسين بإجماعه ، او شكبير بإجماعه ؟

ان هوغو قد اخفق مرسجه ، يوم اراد ان يجذو فيه جذو شكبير ، فهل يعني ذلك ان المرسج الشكبيري لا يوافق غير الانكليز ولا يلائم العصور الحديثة ؟ وانه لا يستند في البقاء الا على « المتق » ، كأدبنا العربي الهزيل ؟ وانه لذلك خلق بالاهمال ؟ لا ؛ والقشيبه الذي جئت به بعيد بعد شوقي عن راسين . . . فانما لمرسج شكبير مزايا مرسجية حقًا تفيدنا نحن الشرقيين على الاخص . فهو نوع أمثل « للفاجعة الشعبية » (mélodrame) ، التي نجحت عندنا في « عاصفة في بيت » و « الذبائح » و « العواصف » لانطون يزبك . ومن جهة أخرى ارى ان حالتنا — تلامذة العرب — غير حالة مشاهدي هوغو

في فرنسا. هؤلاء. اعتادوا، مع راسين وكورنيل، مرسحاً منطقياً يكاد يخلو من
الغنائيات، فلولاً بعض مقاطع من مثل « مونولوج رودريك » و « اغاني
استير »، لرأينا المرسح المدرسي الفرنسي خالياً من الوتيرة الغنائية. وجاء هوغو،
فقدم لهم فجأة نوعاً معاكساً تماماً. اما نحن — تلامذة العرب — فوقفنا من هوغو،
التلميذ الصغير لشكبير، غير موقف الافرنسيين، وقد اعتدنا ان نرى شاعراً
يسمنا من على المنبر مائة بيت كلها من النوع الغنائي، اعتدنا ان نقرأ من
الغنائيات حتى الاهاجي والمدايح، وقل اخيراً اعتدنا ادباً كاملاً يكاد لا يعرف
الا النوع الغنائي. الافرنسيون ألغوا، في الطريقة المدرسية، التنظيم، البساطة،
والوضوح. ونحن ألفنا « الفوضى الفخمة » والتعرض « للملحميات الناقصة » من
مثل ادب هوغو، واني على مثل اليقين من ان صاحب « البورغراف » لا
يحقق على مرسحنا إخفاقه في باريس.

فنحن بالتالي، إزاء مرسح شكبير الغنائي الملحمي، نحس اننا في قلب
ادبنا العربي المدرسي الذي لا يمكننا ان نخلمه بالكلية.
اما راسين فيغري ذوقنا الحديث المثقف على الادب الاوربي، يغرينا
بوحدة العارض التي تمكته من درس النفس البشرية، الامر الذي نلتفت اليه
بظلم في كتاباتنا الحديثة، ويغرينا اخيراً بطريقة تسهل — وهي وحدة ومنطق —
عمل الذوق، عدو الضوضاء والفوضى.

فأرى لزماً، والحالة هذه، ان نلتفت بأن واحد الى صاحب « اندروماك »،

وصاحب « همليت » .

وبعد فقد تأثرت ، في « بنت يفتاح » ، بطريقة راسين . فأخذت « عارضا »
ووصفته في « حالة اشتداده » ، فانقادت لي الوحدات الثلاث ، كما اني سايرت
الميل العربي الى الغنائيات والملمعيات فكنت كشكبير غنائياً ملمحياً ،
ولكن الى حد ، بحيث لا اسقط من المبالغات حيث سقط هوغو .

وفي وصف النفس البشرية رأيت ان المعدنين من مثل راسين وكورنيل لم
يكتفوا بتصوير دقائق العاطفة الواحدة ، والعراك بين الاشخاص المختلفين ، بل
صوّروا العواطف المتضادة في النفس الواحدة ، وهكذا خلقوا « الفاجعة النفسية »
او « فاجعة الضمير » . وهذه ميزة للادب الحديث على الادب اليوناني ، فلم
امر بها دون نظرة جديدة .

واجمالاً كان المرسح عندي « قلقاً » . فقد ذهب جول لمر الى ان
المرسح هو هذا « القلق » الذي يغمر قلوب المشاهدين ، اذ يتوقعون اصطدام
خلق بخلق مضاد . فتخلو الرواية من المفاجآت على المشاهدين ، بحيث يتعرفون
الموضوع كله منذ البدء . إما لشهرته وإما لاتقان « العرض » القصير ، فلا
يتسألون بعد : « ما هو سرّ العراك النفسي ؟ » لانهم يعرفونه ، بل يتسألون :
« كيف يتعرف اشخاص الرواية الى هذا السر » ، وكيف يتعاملون خطبه ؟ .
اجل ان هذا « القلق » هو المرسح ، كل المرسح ، وقد تجلّى في الآداب

العالمية في مأساة خالدة : « اوديب الملك » لسوفوكل .

اما اني كنت في إنشائي على طريقتي المعروفة ، التي تصف العواطف بالصور
او على الاصح بالايحاء ، فأمر ما انا بالنادم عليه آتي به في المأساة . وقد آن
للتأديبين ان يفهموا أصول المسرح ومقتضيات انواع المسرح . فالمأساة غير « القلعة »
(pièce) ، وغير « المهزلة » ، وغير « الفاجعة الشعبية » . المأساة مفترض فيها « جلال
الحزن » ، وان ترفعك بايهاها الى مثل الحلم » ، فتنتقلت انت — وهذا شرط
الفن — من الحقيقة الوضعية . ولهذا اوجبوا فيها الشعر دون سواها . فهي ، دون
بقية الانواع المسرحية ، لا تحاكي الحياة العادية . والا كان عليهم ان يحظروا
الشعر فيها ، حتى العادي منه ، لانه ليس في حياة العامة . قلت ان انشاء المأساة
يجب ان يكون على روعة الايهام ، يحاول ان يظهر العاطفة بالصور او يوحىها
ايحاء . واني مُقدم نظرية عملية جد عميقة ، للسيدة ده ستال ، قالت : « اذا
حركت النفس عاطفة قوية ، فالمرء العادي نفسه يلجأ الى الصور والاستعارات .
هو يستعين بالطبيعة الخارجية ليعبر عن نفسه عما لا يُعبر عنه » . وهل المسرح غير
« تعبير عن عواطف قوية » ؟

مفترض في « المأساة » ان يكون موضوعها عريقاً في القدم ، يعطيه غبار
السنين جلالاً . فأخذت موضوعي من « العهد القديم » ، واستخدمته للتعبير عن

واطف بلادي وامانيها .

اما اشخاصي فقد جعلتها أميل الى اشخاص كورنيل . ذلك ان الروائي الذي
« صور الانسان كما يجب ان يكون » تظل طريقته احدى لبلاد تويد في بد .
نهضتها ، ان توفر المثل العليا . واني لاجدها جريمة كبيرة ان يبدأ المرسح
عندنا بوصف نفوس هذا العصر كما هي . ففي مثل هذا الوصف قطع رجاء ،
وقنوط من حياة شعب يأمل أحراره منه ان يلتفت الى الشمس .

اعطاني « سفر القضاة » من « العهد القديم » - وقل التاريخ - ان يفتاح
رجل بعلش ولدته جلعاد امرأة بني . فاذا كبر اخوته ، انكروا عليه الاخوة
وطردوه . ولا يذكرونه الا متى اجتاحتهم « بنو عمون » واستولمهم . ومقابل
عاربة يفتاح للعدو يقر له اهلُه بحقوقه وبالسيادة عليهم . ويقتصر يفتاح . لكنه
يكون قد نذر قربان الظفر اول بكر تخرج للقاته . فيتفق ان تكون الاولى
بنته الوحيدة . ويعطيها شهرين تبكي بكوريتها على جبل جلعاد ثم يندم فيها
النذر . ويصير رسماً عند اسرائيل ان تقوم العذارى في كل سنة الى جبل جلعاد
بتفجمن على بنت يفتاح .

وهكذا خلقت الرواية :

افترضت ان يفتاح على اثر طرده استبدل باسمه اسم جلعاد ، وكتبه باتباعه
الامر ، قربانها لا تعرف في والدها - جلعاد - الا رجل اصل واعمال كبار ، كما

كَيْسُ يَحْتَقِرُ اِمَامَ اِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
نَافِثُ بْنُ اَبِي نَجْمٍ

رَبَّاهَا عَلَى كَرِهٍ يَفْتَحُ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ بِاتْرَابِهَا مِنْ إِسْرَائِيلَ يَحْتَقِرُنَهُ، وَيَحْتَقِرُونَ
ذِكْرَهُ، لَمْ تَتَوَانَ عَنْ مِشَارِكَتِهِمْ هَذَا الْاِحْتِقَارَ. وَبَدَأَتْ الْمَأْسَاءُ عِنْدَ تَرَدُّدِ
يَفْتَحٍ لِدُخُولِ الْحَرْبِ: اِبْتَدَأَ بِلَادَهُ لِلْعَدُوِّ سَبِيَّةً؟ أَمْ يَدْخُلُ الْمَعْرَكَةَ فَيَشْتَرِ اسْمَهُ
وَيَقْتَضِجُ أَمْرَهُ عِنْدَ بَنَتِهِ؟ فَكَانَتْ رُوحُ الرِّوَايَةِ فِي «فَلَقَى» الْمَشَاهِدِينَ عَلَى بَنَتِ
يَفْتَحٍ «الْأَيُّيَّةُ» إِذَا عَرَفْتَ سِرَّ أَيْمَانِ «الْوَضِيعِ»، وَعَلَى يَفْتَحٍ «الْمُسَكَّمِ»
إِذَا «اِقْتَضَحَ» أَمْرَهُ عِنْدَهَا.

بنت یفتاح

الأشخاص

يفتاح
راحييل : بنت يفتاح
المجنونة : أمّ يفتاح ، عاهرة من جلعاد
تامار : خدنة راحييل

يمثل الموضع ثلثة من « طوب » ، قرب « جلعاد »

الحكمة

بروح على النور المهران ،
ومآتم معه الجنان ،
وبأضلع الاحرار « آباد »
صفوات ، حسان ،
إن يستبد بها الزمان ،
يفن تورثها الزمان ،
لي ، مثل غيري بالعلي
المثناف ، سرمى واقتان ،
انا لا اذل ، وفي جبين
الشمس يبدو لي مكان ا

الفصل الاول

يُضْرَبُ إِلَى الْبَيْتِ : عُرْقَةٌ مُتَدَاعِيَةٌ إِلَى الْبَسَارِ ، يَطْلُمُهَا شَجَرٌ جَبَلِيٌّ . اللَّيْلُ فِي السَّحَرِ
يُنَازِعُ شَيْئًا فَشَيْئًا .

المشهد الاول

يفتاح ثم المجنونة

يفتاح

أَيُّ تَبَرٍّ ، يَا رَبِّ ، أَيُّ مُقَادِيرٍ تَقَاذِفُنِي عِزِّي وَفِيَادِي ؟
أَنَا فِي حَبْرَةٍ ، أَهَادُنْ دَهْرِي ، وَاهْزِ الْآلَامَ مَلِّ ، فَوَادِي ،
انْحَكِرْتَنِي عَشِيرَتِي ، وَرَمْتَنِي هَانَأًا فِي قَفَارِ « طُوبَى » الْجَهَنَّمَ ،
فَرَعُ مَجْدٍ ، مَذْرُوبٌ فِي الْمَعَالِي ، كُنْتُ دُنْيَا ، لَوْلَا مَذَلَّةُ أُمِّي .
انْحَكِرْتَنِي « جِلْعَادُ » عَمْرِي ، فَلَا تَذْكُرْ بَطْشِي ، لَوْلَا الْعَدُوُّ السَّالِي ،
أَتَرَانِي مَجِيرَهَا مِنْ عِدَاهَا ، وَأَنَا الْيَلُوفُ بَيْنَ ظَفَرِ وَتَابِرِ ؟
أَنَا بِسَرٍّ كُنْتُ عَنْ حِكَايَانِي ، عَنْ أَحْبَرِ الْبَنِينَ ، عَنْ رَاحِيلَا ،

إن أجب دامي الوغي يشع اسمي عند بنتي ، قالتقها ذليلاً ،
 وإخمال الأسباط تهتف باسمي في غد ، وابنتي تُصمُّ السامع .
 قدفتني الأقدار دُميةً لامر فأنا حائر الأماني ، ضائع
 بين أم مجنونة غللاً اليد صراجاً ، وقللاً الامس عاراً ،
 وابنة ضنح ما أريد ، تردت بنض بفتاح ، في الحياة ، شعاراً ،
 ذكره عندها جراح على القول ، وتجديفة على وجه قدس ،
 ومرور اسمي على شفتيها غيمة من أنسى على جور عرسها
 يكتلت فجأة فرياقه بغير كنه * وجنود ثلاثة * والواب مزقة

المجنونة

المجنونة

يفتاح .

يفتاح

لا أنا لست يفتاح . أنا لابنتي علاء ونورا

أنا ...

المجنونة

يفتاح .

يفتاح

لا تعيدي على اسمي اسمي ، فكل ما لي يشور .

المجنونة

أين راجيل ؟ أنت تمنعني منها ؟ ولا كنتم بعد لا استارا ،
سكنت ، فالسؤال يفتش عن فيها ، وتبدو الدنيا لها أسراراً .
شئت أم لا ، أنت ابن فاجرة !

يفتاح

أمي ، حنانيك ! أقصري في المقال !
أنا أدري ، إلى الصميم ، إلى إخفاء حالي عني ، وانكار حالي .

المجنونة

يلتفت عليها العارض فتتقدم بشق الأيوانات إلى القضاء الحقيق

عشتاً تصعد السلال المنيفات ، وتجري نهراً في الفضاء !
أعد السقوط من عل ، يا يفتاح ، من مرتقى ظنون الراقي !

يفتاح

عادت بها رؤى الجنون .

المجنونة

منطردة

أبني مسح وجه الارض بالأوهام ؟
هوذا البنت رؤيتة الحاضر القفر ، فلا تشرق الشمس الدوامي .

يفتاح

بالخفاف

لو نعي قولها ، وتعرف راحيل ، وجواً عاشت به راحيل !
بترلق

طفلة من تبسم الصبح في الرنق ، مسات على العلى وقيل .
مثل أبكار ربها ، تعشق المجد ، وترهب بالمجد المعبود ،
تلتقي ، في الربيع ، بعض سجاياها ، وفي الانبياء بعض الجدود .
بحرة

انا ريتها على كرم يفتاح ، وربيتها على الكفر باسمي ،
فانا ، عندها ، ابن اكرم بيتي ، باسم « جلعاد » ، وابن أشرف أم !
اتراني أوحى لها سرُّ فرع . لطقته أمتي بثوب العار ؟ !
المجنونة

تري راحيل فتتهد اليها

هي راحيل في الخيلة ...

يفتاح

يسمها بثردة

خليها شعاعاً في جيرة الأزهار !

المجنونة

فاضية لشعها رؤية عبيدتها

الضياء الضياء من توهجات نسجتها أنامل الانسان ،

وغدُ البكر ليلةٌ وفرةُ الرجز ، وجوٌ مغضبٌ بالهوان ،
كذبٌ طهرها . . .

يفتاح

منقطعة لأمانة بنت

أنا تذك ، أمي !

المجنونة

كذبٌ مثل عتيدٍ يراق .

يفتاح

أنت تعين عتدي ؟ وهو معنى فيه ، لولاك ، روعة الأشرار .
ولو انشقت الظواهر عني ، لراءى دمانٌ عليّ جنائي ؛
ولو البعدُ بالأمومة يرضى ، لأبدي واحدٌ لحرب الثاني .

وسام قد ندم على أمانة ابن

غفر أمي ، إن أجوز اليوم بالقول !

المجنونة

وفي جراءة الذليل اتضاع !

يفتاح

بتكبير ولورد

ما أنا بالذليل !

المجنونة

ما أنت يفتاح ؟ !

يفتاح

بتنجد وتصر

بلى الو تيمد تحتى البقاع !
سُرّة في في الحياة ، ودكتنا المرامي في ناظري المكوم ،
وتكاد الشمس تغلم في وجهي ، ويكي معي بياض الغيوم !
المجنونة

أبيض في وجه نذل شريد خلفه جلعاد إلف الضواري !
يفتاح

هل أمي اقرب طار من الوحش عليه بعض النفوس الكبار !
المجنونة

إنخفض الرأس .

يفتاح

في انكار جيني غصة للعلى ووجه الخيال ،
س إن ورثت الدم الأذل ، نفسي ، في ضلومي ، على جيني عال !
المجنونة

حذر حثك الإباء .

يفتاح

مفيدا إلى وجه أمي

لا ، واعتاذي في ابائي لقاء وجه أغرا ،
انت أمي ، وانت سرّ عذالي ، فدعيني ابتك الحب سرّاً .

المجنونة

حبك النذل ؟ !

بفتاح

لا ، وفيه جلال .

المجنونة

هو نذل !

بفتاح

بفتاح صدر

نذل ، إذا يا قسالك !

وكان نذل على كلمته

أنا أهواك ، كيف كنت .

المجنونة

وقد تقدم بفتاح يريد تقييل يدها

تراجع !

بفتاح

أنا أهواك .

المجنونة

عند

بفتاح

يكون قد ارسمي دولها * يرضعها على الفراش

أنا أهواك !

٢٢

أهواك ؟ لم تكن من شفيق حبيب الطاهر العريز الذي يمشي ولا يمشي .

أنت في المنفى قبل (ك . ق . ح)

ماذهبي

الجنونة

فاصة لطردها

انت ؟ أنت يفتاح ؟

يفتاح

خليني

الجنونة

مولودة من الداخل

طريد الزكيان من كل ظعن ؟

أثر العار ولد فاجرة حمراء ، ولدي أنا ، وتبرأ مني ؟

يفتاح

أيها الخفنة الحقيرة من نثر الضحايا ، ومن رفات الجريمه ،
لا ، وراحيل ، ما تبرأت من وجه تهادي عليه طيف الأمومة .

المشهد الثاني

يفتاح وحده

ربّ يسكفيك ذلتي في حياق وثرة الصبر ، وثرة الآلام ،

أترى يطلع الصباح ، ويفنى اليوم في سرحة الزمان السداسي ؟

يلتفت الى حيث مهدت له

ذهبت تشر الصراخ وجميعاً ، وإخال اعتضاده في ضلوعي ،

ويكاد البعاد يحجبها عني ، وتبقى برأفة في دموعي ،

تركتني إلف التأمل في حالي ، وفي طالعي الوجيع القروح ،

ورمتني سحابة في فضاء اليه ، العوبة بكف الريح .

رأي محنونة لها أ أم كلام الوحي ألقاه في لماها الله ؟

والى م الكتان في أمر سر بدأت تلقى عليه الشفاء ؟

خبرة مرة تهديم نفسي ، وتريني الحياة حوى الكلام

أي هول غداة تعرف راحيل ، وأي ارتعاش في صبي

بين خطين صارخين بصدري : ذل أهلي ، وروح آمالي بنيتي ،

كيف أحياء ، وكيف أسحب رجلي على الأرض ، وهي تنهار تحتي ؟

مستقر الراي

أنا أمضي لمصرعي ، في وغي الأحرار ، أقضي حق الأباة العوادي ،

إن يفتني القرم المهلل كبراً ، لا يفتني الردى فداء بلادي .

فتراي راحيل في النصر ، أو في الموت ، أسى مني ، ولم ألمح ذلي ،

وإذا يذكرون ذلي لديها ، قلتهم رواية أو بنصل !

يتناول درعه عن المعرفة

المشهد الثالث

يفتاح ، راحيل

راحيل

فرحة : تحيل طافقة من الزهر

ألى الحرب ، يا ألى ؟

يفتاح

والى النصر .

راحيل

هيناً لنا افتداء الديار !

انا أهواك ، يا ألى ، قبلة الناس ، عقيد القوارس الأحرار .

انا أهواك ، حاملاً الراي سمحاء ، ومستقبل الطعان سميماً ،

بين لع الحراب ، بين المواضي ، يخفق النصر من حواليك حياً .

تخلع الجند والمناء على جامداد ، فجراً مجرراً الاردان ،

سيفقولون في لقائك : « حرة » ويقولون : « بنته » ، وكفاني !

يفتاح

تمشيق الملى .

راحيل

واعشقه في والد ، مطلع العلى من ظلام ،

٢٠

فهر معطي رفرقاني إلى المجد ، ومقني عن علي في سواء .
تبدأ الفاجعة النفسية تقراى على وجه يفتاحه ويقتابه ذلك في كل من المشاهد التي تقوم على يفتاح
ويفتو .

عجب ما لوجهك أصفر وأنهد رواء ؟

يفتاح

راحيل ، خلمي المفاخر .

راحيل

لم يا والدي ؟ ونحن ...

يفتاح

كيباتي الخلق .

راحيل

لا لا ، ونحن أسمى مشائر ؟

نحن قرع الاحقاد . ليس « شكيم » في ذوبنا ، وليس « يفتاح » ...

يفتاح

يكفي !

لا تريدني ، راحيل ، لا تتجني !

راحيل

متنعة

أي ذنب اتيه ؟ أي خسر ؟

انا عرضت ، عن قلى ، بالذليلين : شكيم ، وتربى يفتاحا ،
ماتر ، ذكره ظلام ، وحى ، يجرح الخاطر نسه والصباحا .

يفتاح

لا تضلي ، راحيل ، في كف يفتاح أمانى الاحرار من جلعاد ،
بطل لا ينجب في سرحة المجد سواه ، إذا الفجار تنادى .
فاذكري الحرب ، واذكري الذل ، يا راحيل ، «عنون» في حمانا يجرور ،
داسنا : فالربوع فقر ، وأهلوها جياه زلقى له ونحور .
لا ولي يقودنا ...

راحيل

لا ولي ١٩

يفتاح

غير يفتاح .

راحيل

والذليل ذليل ١

يفتاح

اقصري في المقال ان يمش يفتاح إلى الحرب ، فاللهات صليل ،
والجياه الخنوع غصبة عدى ، والبلاد انتفاضة شتاء .

راحيل

بنصب

يا « جلعاد » ايلجأون إلى النذل ، فأين الأحرار ؟ أين الإباء ؟
تعود إل أبيها

أين جلعاد ، فارس الظفر الزاهي ، أي ، أين سيفه المسلول ؟
يفتاح

كأنه يتنصر

لست في الحرب مثل يفتاح .

راحيل

ما قلت ؟ وأمساً قامت إليك السهول
في رجال مكارم مرفوا العسكر انضاماً على تراب الدار ،
بسة منك أرقصتهم فاجروا طرباً يلتقون لمع انتصار ،
هتفوا فيك للولي المفدى ، والتفأك الشيوخ بالصولجان ،
وإذا ازور عن طرقتك ، مادت بهم الأرض في ثياب الهوان .
تقت فرقهما التلفت فها فهل نال مثلها يفتاح ؟

يفتاح

لا تقبي إليه أي كمي ، تخشع البيض دونه ، والرماح .

راحيل

انت تعلمه . أنت سيفٌ صقيلٌ شقهُ الله مَشْرِقاً في البرية ،
بطلٌ فيك من يشوع ، عَيد الشمس ، ليلًا ، بضربةٍ علوية ،
تقتل الزند من تحتهم لبسان ، وتلهو بالموت حُرُ بنائك ،
وتكاد الذرى تُجرُّ تهادبك ، وصرُّ الذى صهيل حصانك ،
انت تعلمه .

يفتاح

لا ١

راحيل

بتقاد صبر

أما انت جلعاد ؟

يفتاح

بلى ، يا ابنتي ، ويفتاح دوني .

راحيل

أين منك الوضع ؟

يفتاح

رحمة

ربي ، كفاي

ما من دماء

راحيل

ابن منك الثاني على كل هون ١٩

ذل يفتاح ...

بفتاح

بسطرة وقد نقد صدره

هات ، راحيل ، سيفي ، ونبال ، والقوس .

أعز راحيل

يا ويسلاه ١

اي خطب بدهاك ، ان بيد أمري ، يا ملاكاً يفتاح كان اياه ١
عمر قسائم يمر ولا ينشئ ، دون انهياره ، عن هشاء ،
فيذل ابن آدم بيديه ، لا يندب الأجداد والآباء ٢

بسر وحشة الانفراد

أين راحيل؟ بت أخشى الفرادي ، وأرى في القضاء مر سواد ،
ثقلت أضلعي على قلبي السكاهل ، وأمرودقت قوى أجدادي ،
وبصكاد الجمان ينهار عني ، ويكاد الهواء يأني نهوضي ،
ابن راحيل أرتقي في يديها ، رقعة النسر والجناح المهيض ٣

بشدة تمت الى المعركة

راحيل

وقد عادت بالسلا

والدي ، ما اعتراك ؟ وعشة خوفٍ وعلى صفك انتصار الفداة ؟

بفتاح

وقد استيقظ من ذعره وآلامه

لا ، وعينيك ، لم أخف ارسوا . وقع دنيا ، عندي ، ووقع حصة .

وإلى الملتقى .

ياخذ السلا ويعبر .

راحيل

على بركات الله مسراك ، والتفاتٍ بسهامك ا

تفتدي روحك البلاد ، إذا عزت ، ولم يكفها افتدا حامك .

المشهد الرابع

راحيل وحدها

كل شيء حولي تغير من عهد ، فنفي في حيرة وظنون ،

وإذا التقي أي فعلى حزن ، وعهدي به ضحك الحين .

أي سر يحوطني بقنوط ، وأنا بعد في ربيع الشباب ؟

لم تمر الأحلام في خاطري بعد ، ولم تحظ في الدجى بجواني .

منعوني بالأمس مجنونةً مرّت تنادي باسمي ، وتطلب خدري ،
ورموني في عزلة أجد الأفواه همساً ، والعين لفتة سرّاً .

أغانٍ من الداخل

رجمي ، يا رياح ،
نفحات النساء ،
وأفتحني باب السماء
للعداى الملاح .

راحيل

متحمة الرجا

منشداتٌ أ والناسُ في غمرة الذلّ ، وسيف العداة في جلعاد !
منشداتٌ أم خالعاتٌ على الإبطال روحاً وثابةً وجهاد !

أغانٍ من الداخل

رجمي ، يا رياح ،
زمرات القنا ،
وأجتي طيب المني
عن سيوف صباح .

راحيل

فرحة

نغم "ناصح" المني ، أحرر الإرعاد ، يفتش في رحاب الفضاء ،
لو يحول انتفاضة في صدور الناس ، أو وثبة إلى العليا ،
إلى الخسوف

يا عذارى جاماد ، غنن بالسيف ، وهجن الوبي ، وهجن الصخور ،
وأمتشق الرجال من حبل الأظفار ، وأبعثهم لميساً ونورا .
تغني على النغم نفسه

غنن ، يا جبلي ،

بالأماني الماح ،

وأمتشق منها الرماح

ليد البطل

...

فارس آمننا

يلوغ الأمل ،

يرتقي أسى القلب ،

يرقص الزمان

...

قم بنا ، يا جبل ،
نلتفت للشرق ،
الك بالجو حقوق ؟
مثلا الدول !

ستار

الاستورة

يا روعة القدم المظلة
خلل الترفع والمذلة،
سيان أرقصت الزمان
وشيدت كذاك جولة،
أنا دون عيكلك الرفيع
أبشك الإجلال كله،
جرحت أهائي، والقاهي
على شفتي نهلة،
(ما شفت كوني ا فالألوهة
في وشاحك مستظلة ا

الفصل الثاني

المشهد الاول

راحيل ثم تamar

راحيل

ملعب النور ، ملعب العطر ، يا جلعاد ، أصبحت قدة من ظلام ،
نخضب الاثم بالدماء حواشيك ، فبج الصباح ، دونك ، دلم ،
لم يحى بعد منى ، عن اظى الحرب ، وعن قرن والدي في الطمان .
قيل ، إن يدخل الواقعة يفتح يرتجج جلعاد في الميدان .
وإذا أنكر انتصارا على النذل ، فلا أنكر الظروف العجبا ،
رفض الحرب ، مثل جلعاد ، بالامس ، فهل يلتوي الذليل رغبا ؟

هي تamar ، خدنتي ، تحمل الانبياء بكرا من التفات الناس ،
ذكرت حيرتي فجاءت ، ولا بد ، إلى عزلي بكل مؤامس .

تأمل

بشرنا، أختي، بشرنا ا رضي اليفتاح ا

راحيل

وذكرت ألف بشرى بشرى ا

تأمل

ومشي للقتال في بحر الأمل ، شجاعاً يحرق المجد جراً .
ما درينا إلا ماء ، فقمنا بقرايين بكر ، وصلاة ،
فانظرها ، جلعاد ، قطعة نار تعالي لبدع الكائنات :
الحنايا معابد وصلاة ، والأيدي كثارة ودقوف ،
وانظري الحو دفقة من أغاني مسع الكون دونهن رهيب ،
وانظري الحلم ...

راحيل

أي حلم تذكرت وجيع الألوان بل ، جفوني ؟
في منامي رأيت سيف دماء ...

تأمل

مقاطعة

سيف بفتاح في بني عمون ،

فاطري .

راحيل

لا طربت ا حلمي مخيف يملأ الصدر رعبه والمآقي ،

فيه زهر البياض يرقص مغناجياً على حمرة السدم المهرق :
كنت في الحلم طالقة الوجه والقلب ، كورقاء في الوبي غشاء ،
حسدتني الزمهر الغلي ، حسدتني ألنية البكر في هوى عذراء ،
حين نوديت من عل : أن دعني جلعاد ، والنصر ، واقبعي في الظلام .
فقصيت الماء - عفوك ، ربي ا - وإذا قيلتي يريق حلم ،
وعصود تدور حولي سراعاً ، ويشق الزمان عنها المستورا ،
فأرى عصفه الرياح صراخاً ، وسواقي « جلعاد » دمعاً غزيراً .

تامار

بطرس

أي حلم ، راحيل ا

راحيل

ما زلت حيوى في رؤاه على توقع خطيب ،
وأجس الماء مل جفوني ، وعلى بسقي الجربيع ، وقسلي ا
حسدتني ، أخت : في البعيد سيوف لامعات بين القبار ، وخيل .

تامار

راحيل

وقد ازداد لهاؤها

أترام فرسان عمون في نصر ، مشي دونهم من السي سيل ؟
ملأوا السهل والري ، فعلى جلعاد ظل من الدجى والفناء ،

لا رجالٌ تذود عن قديسنا ، والناس تقي للحتف مشي الشاء .
يكون التقاوت قد بلغ منها حدًا فصياً

يا صباح الدمار ، أين الدواهي الحمر تنقض من فجاج السماء !
أين من يثق النجوم غضاباً ، ويكب النيران في الأرجاء !
ينثر الموت في البرايا غباراً ، ويرذ الجبال فوق الجبال ،
يمت اليد والبحار دغائاً ، عاصفات رياحه بالزوال ،
ويعيد العمر القديم مخيفاً ، والهيولى وزمزمات المنية !
إن تُبدنا الملى ، فلا اشرق يوماً ، ولا رفرفت بتاج البرية !
الضحايا . . .

الشعر الثاني

راحيل ، تامار ، المجنونة

المجنونة

عشرون الب أسير

راحيل

بحره

أتراها البشري ؟ !

المجنونة

وَألف قتيل

راحيل

بخطب

حبذا لو قضا جميعاً .

المجنونة

قضاء علوي^٢ ا

راحيل

قضاء شمع ذليل ا

المجنونة

ومنات من الخيول المنيات ، وعشرون وزنة من نظار .

راحيل

لا ذكرت الأموال ا

المجنونة

لم لا ؟

تامار

وبفتاح ؟

راحيل

بصورة وحر

وحامي الحمى ؟ وحامي الذمار ؟ ا

المجنونة

بين لمع الحراب . . . بين الأسارى . . .

راحيل

مقاطعة

يا اذل العبدان في عمون !
قدت جاعاد من مذلة هون أبدي إلى مذلة هون !
سرت ...

المجنونة

راحيل ! ..

راحيل

سرت عبداً ، وعبداً عدت ...

المجنونة

راحيل ! ..

راحيل

لو رجعت قتيلا !

عدت حياً تحرر القيد ...

المجنونة

غلي القيد جنباً .

راحيل

يبقى الذليل ذليلاً !

المجنونة

ما تقولين ؟ ما تقولين ، راحيل ؟ وبفتاح قبلة الامصار ،

أشرق المز في الربوع ، وخلّاهما انتصاراً يقوم إثر انتصار .
راحيل

ما تقولين ، يا عجوز ، انتصرنا ؟ نحن ؟ !
الجنونة

نصرنا غنت به البيداء !

وكان الغرب قد زاد في غيلها

كنت في الحرب كل شيء ، وكان الدم مني يقضي بها ما يشاء .
نمار

راحيل

من تكون العجوز ؟

راحيل

مجنونة تهذي ، دعينا من توهمات الجنون .
الجنونة

أنا قدمت الرجال . . ولدي . . دمائي ، أنا أم الولي ، والناس دولي .
راحيل

باشناق

هاجت المرأة الشقية .

يسمى غناء من الداخل

نمار

خليها ، وقومي الى لقاء الجموع :

المذارى في موكب يتغنين بغاز يحشاح أم بشيع "

راحيل

بعمرة

جال في خاطري انتصار ، فامسى هذياناً مرأً على هذيان ،
أمل أشرفت جوانبه ، وانشق عند اقتبال عن هوان .
المجنونة

ممسكة يراحيل وقد اوشكت ان تغرم

أين تمضين ، يا ابنة الظافر الدامي ؟ ؟

راحيل

دعيني ، واخلي معالم داري .

المجنونة

تطرديني ؟ !

راحيل

بانتظار ونعم

طردتها ، وبصدري بعض ميلر لها ، وبعض وقار .

ثمة الثالث

المجنونة وحدها

سكون طويل ثمة المرسح لي غلاء ألتار لحي من بعيد ، وفجأة تفتت المجنونة الى الداخل
فرحة ، وكأن العارض قد خطت وطأة

قرب الظافرون من منشآت النصر ، يحوي جلعاد فيهم حورا ،

مائج الاخضرار في الظفر الوحب ، تعرى فيه الجمال نصيرا .

خلعوا فوقه البطولة أبراداً ، وشقوا الضبي عليه نجومها ،
أي قرينهم أمامهم يعتلي المهر المجلي ، ويستطير القيومها .
فارس قدّه المضاء من الشم الرواسي ، والشرع الاسياف ،
قرني منه ، قرني منه ، راحيل ، وبشي لقيام طيب القوافي .

بسم الله غناء غريبة * فتقابلته المجنونة وكان العارض قد عادوها

وأزيجي عن ذنبه قبة دكناء تشدوه نغمة دكناء ،
القناء القناء عصفه إرماد ، وأشباح ماتم قناري ،
صرخات غريبة ترقق الصبح ، وجهش على السني ، واحتضار ،
أين راحيل تملأ الأفق تحناناً ، فيقفرو على يديها النهار ؟
قدمتها عذراء قسراً ، والقتها أمام القيان ، بين الدفوف .

يرتقم صوت راحيل * فتعود المجنونة الى حدوتها

أنشديه ، راحيل ، أشجى من الحب ، واسسى من اصطكاك الشيوف ،
وابعتي اللحن رافلاً ، واملئيه بجفيف الجوانع البيضاء ،
في نغائلك الفتية شيء من خطاب الآتي ، ولون الحناء .

بدعشة * وقد عادوها العارض

ما دهي موكب العلي ؟ أجفل القارص ، أم مسادت الربي بالجواد ؟
أمر الناس بالرجوع ، وألوى كاسف الوجه ، واهي الاجلاد .
مستظام ، توجل الآن ، وانهاهال على المنشدات بصرخ ذعرا .

هربت منه خاشعات العذارى ، غير راحيل ، فهي تهتف بشرا .
 وهو ساجر ، يابوي عليها وتلوي : دقة من سني على لبسان ،
 أي سر في قلبه يدرك الصبح مريضاً في غمرة الأحزان ،
 فالجرايا مثل الزورار عن الهدي ، ومثل اختلاجه وانقضاء ،
 والهدوء الرحيب ، والقيظ والبارق انهمار الفضاء فوق الفضاء ،
 بعد سكوت وتأمل

ما ترى الفاسف المجلب بالقوة ، يبدو موشحاً بالذهول ،
 يمح الدمع خفية عن عيون الناس ، عن نفسه ، وعن راحيل ،
 سكوت طويل ، اعان لمهمة تهي من بعيد . تعتمد المجنونة دون اعتماد في ظل المعركة ، بحيث لا
 يراها الداخلان

المشهد الرابع

المجنونة ، يفتاح ، راحيل

راحيل

هات ، يا والدي ، عن الحرب ، قالدمع بعينيك ربة في انتصارك ،
 والتقاء الحان بالسمة الحرمي دليل انتعابة في قرارك ،
 اترها هزيمة ؟

يفتاح

لا ، وراحيل ، فيفتاح في انتصار فرد :

سَفَحَ الغَزَّ دُونَنَا ، وَكَسَانَا بِرَدِّ مَجْدٍ وَحُبِّهِ عَلَى بَرْدِ مَجْدٍ ،
 فَجَرُّ نَصْرِ يَحْيَا عَلَى الْأَعْصَرِ الْقَرِّ ، وَتَشْدُو جَلَالَهُ الْيَسَدَاءُ ،
 عَادَ يَفْتَحُ بِالْقَتَانِ وَالْأَمْرَى تَضِيقُ الرُّبَى بِهِمْ ، وَالْفَضَاءُ .
 ضَرْبُ الضَّرْبَةِ السَّخِيَّةِ فِي عَتُونٍ ، فَانْهَدَّ عِزُّهَا بِجَسَامِهِ ،
 حَصَدَ الْمَامَ ، فَالْسهولَ تَجَلَّلْنَ بِهِمْ . وَقَفَرُ عَلَى أَقْدَامِهِ .
 لَقِيَ الْجَيْشَ فِي « عَرُوعِيرٍ » صَبْحًا ، يَقُولُ الرَّعْبُ دَفْعَهُ ، وَالظَّلَامَا ،
 تَنْتَرَى الْمَنَاتِ عَنْ جَانِبِهِ ، فَتَخَالُ التَّهْدِيدَ مِنْهُ رَحِمًا ،
 لَا انْتِهَاءَ لَهُ ، وَلَا وَهْنَ يُضْرَبُ مِنْهُ ، فَتَبْدَأُ الْهَيْجَاءُ .
 وَتَلَوْتُ رَجَالَنَا مَضُضَ الْحَيَارَانِ لَاقَتْهُ فَجْأَةً نَجْلَاءُ ،
 لَمْ يَطْفَأْ يَفْتَحُ وَقْفَةً جَبْنًا ، فَعَلَا صَوْتُهُ يُصَمُّ الرِّيحَا ،
 أَمْرُ الْقَوْمِ بِالْمُهْجُومِ ، وَبِالْمَوْتِ ، فَادَمَى السِّنَى ، وَادَمَى الصَّبَا ،
 حَكَمَ نَفُوسَ تَنَاقُثَ وَالْعَوَالِي ، وَجَسَرَمَ تَعَانَقَتِ وَالْمَوَاضِي ،
 خُطْبَةُ السَّيْفِ خُطْبَةُ الْحَقِّ ، وَالسَّكَاسِي ثِيَابَ الدِّمَاءِ كَاسِي الْبَيَاضِ .
 صَغَبَ الْحَامِلِينَ مَلَّ الصَّحَارِي ، وَتَزَاعَ الْفَرَسَانِ مَلَّ الْبَرَايَا ،
 وَالتَّلَالُ الدِّكْنَا . مِنْ جِشْتِ الْأَبْطَالِ ، وَالْأَفْقِ مِنْ هَاتِ الْضَعْفَايَا .
 يَتَهَادَى يَفْتَحُ فِي مَطْلَعِ الْجَيْشِ ، عَلَى عِزَّةِ الْأَيِّ الظَّافِرِ ،
 قِيلَ : مُسْتَقْتَلٌ ، وَقِيلَ : شَجَاعٌ عَشَقْتَهُ ، فَهَادَتْهُ الْبَوَاتِرُ .
 يَشْعَلُنِي عَنْ الْحَيَارَانِ ، وَيَجْرِي عَارِضًا صَدْرَهُ عَلَى الْمَقْدَامِ ،

فاذا يلتقيه في فجأة الطالب ، يرمي بنفسه للحمام .
 وتردى النهار بالدم فارتاح ، وابدى الماء قبل المساء ،
 ورأى الناس عمرهم مثقل الخطو ، كسولا إلى لقاء القضاء ،
 فتنادى صف المنية فيهم ، وتهادت منه الرثى والسهول ،
 فاذا فجأة الحراب فناء ، يتلوى على العدى ، ويميل ،
 وإذا دفقة من البدر تجلو اكبات الاحياء والاموات ،
 عرف الناس أي شطر اصابوا ، فاذا السيف في ظهور العداوة .
 وسرى الفتح من «عروعة» ، يعني حد «ميت» والقرى الشريفة ،
 وعلى رقصة السنى والأغاني داس يقتاح في بني عمونا .

راحيل

يا نواجي العهد الجديد ، تنقذوا واصغ ، يا كون ، واطربي ، ياساء ،
 وتهادي على بطولة قوم ، هم جين إلى العلى وقضاء .
 واملاي الارض باسم ربك مجدا ، باسم جلعاد ، باسم اسرائيل ،
 واقظي الشهب والشموس ليفتاح ، وصوعي لشعره الاكليل .

تقدمت الى الداخل كأنها تنادي بفتاة . «يا فتاة اني جئت بكلمة دموع وآلام»

يا بريق الآمال ، يا جاني المجد ، رعاك الجلال من ليلتان ،
 واشرايت ذوق النجوم تحنيك بشق الأضواء والالوان .
 يا صلاة الرجوع لله بعد الكفر ، بعد المغالطات الخطوب ،

ذكرتك العذراء في صفوة البال ، وفي هجمة بجفن الحبيب .
غفر اردائك النقية ، يا يفتاح ، غفر الرمال تحت خطاك ا
انا جددت ، من غروري ، على القدس ، غداة اقتربت من ذكراكا .

يفتاح

عدت ، راحيل ! للصواب ، والقيت يفتاح زينة اسرائيل ا

راحيل

زيتهم ؟ لا . فعذا الظاهر الأكبر في مثل والديك أصولا ا

يفتاح

تظلمين اليفتاح ، راحيل .

راحيل

لم اظلم . وحق تكبري واعتراضي ا

تغير الى ايتها . وكأنا تذكره بالكر الذي راناها عليه

والي يثني النيساسم من تيسه الزواصي ، ومن شيوخ الباز .
عشت في قربه ، يتيمة أمر ، فانا منه دنيوات الهباء ؛
لا امان لي سواي ، ولا هو ؛ يربني في الارض ظل السماء .
كل شي حولي علاه وكبر ، كل شي مغضب بالكمال .
ما قرأت التاريخ إلا جليلا ، في فم بيعت السلام لآلي ؛
أو رأيت الاعمال إلا كبارا ، من يد نخبة الندى والسباح ؛

وكتابي آني ، أرى فيه من موسى ، كليم العلي ، ومن يفتاح ،
 وإذا نلتني على ذكر أمي ، ففضاء مفروق بالشاع ،
 أو نعتي بمكر مات جدودي ، فرباع غراء بتر رباع .
 خلني ، خلني ، على ذكر يفتاح ، أرى فيك أطيب الناس ذكرا ،
 وإذا كسرت البلاد يفتاح وجلعاد ، تلتقيك الأبرار .
 هات خبر عن روعة الحرب والنصر ، وعن بلى نديك أجادوا .
 يفتاح

كلهم باسل .

راحيل

وأي الرجال الثمر جلي ؟ يفتاح أم جلعاد ؟
 يفتاح

وحده

ربنا

راحيل

قلها بلا اتضاع را

يفتاح

بعد تحو

كلانا .

راحيل

لا وانت المجرر المجد أصلا ؛

— إن يعادلك في الطعان ، ففي فروعك كبيرٌ يُلقي على الشمس ظلاً .

يفتاح

ما تقولين ؟ بعد رفوفة النصر ، وبعد انتفاضة الرايات ،
بعد خوض الطعان مرتفع الرأس ، وخلع العلى على الساعات ،
بعد نسج الشمس ردة مجد ، لا تترن اليفتاح غير وضع ؟

راحيل

هو ما قلت ، يا أبي ،

يفتاح

وجلاء الفتح ، يا بنت ، عن غوالي الزروع ،
وانتقال الأطفال من غمرة الموت ، ومنع الخدات النساء ،
وحماة الاطهار فينا العذارى من فجور الصباة الاعداء ،
والفعال الفر العلى ، من اثمها غير يفتاح ؟

راحيل

انت ، والاهجاد .

يفتاح

ما انا والرجال الا دمي خرس ، ولولا يفتاح ، صمٌ جاد .
بث فينا العلى ، وقاد الشتات النصر منا ، مجرحاً ، ملثماً ،
فاذا نحن تقفي إثر يفتاح ، فمشي الى الخيال سراعا .
نحن ، لولا يفتاح . . .

راحيل

لقاطعة يمشي العظم والعناب

يكفي ! تراءى لك سمح الطعان سمح الاصل ،
امتدح طعنة الموق ، يا جلعاد ، لا تمتدح ذراع الأذل .
يفتاح

وحده

رب

راحيل

حاربت جنيه ، فقرا قلبك بالوفر من جيل الطعان ،
فنسيت الاصل الذليل ؟

يفتاح

أناة ...

راحيل

مستردة

واشتريت العلي له بالسنان ؟
والذي ، يا سليل مجد عريق ، لي رجاء ، على هواك ، وحيد :
لا تمجد في الفعّال مغفرة الذل ، فلا يشتري أب وجدود .
أنا أحتي مقبة وثرة السر ، إذا ينهي الحني في الوليد ،
يظهر المرء ، وهو يرعى رؤى اللعن بشعر الحفيد قبل الحفيد .
لا أطيق امتداح يفتاح من فيك ، فدعني أمضي .
نمر

الشهر الخامس يفتاح ، المجنونة

يفتاح

حنانك ! ربي ،
 أيّ كاس تذيبني ، في انتصاري ، من دماي ومن حشاشة قلبي ؟
 أنا كفرت عن خطيئة آبائي بعمر من الأسى والعذاب ،
 واعتزلت الدنيا اغتفارا ، وضحيته هبائي ، تقرباً ، وشبابي !
 ونذرت الثمين والسحّ قربان ظهوري على العداة ، وثاري ،
 وقاديت النذر الغادة المذراء أولى المغنيات انتصاري ،
 وإذا التقي جموع العذارى ، تراءى راحيل نصب جنوني ،
 وأشيع الانظار عنها فالقي ، ما قلقت ، وجهها يلتقيني ؟
 وسأقضي ، يا رب ، بعد على بنتي ، قيا رب ، هل كفتك المذبة ؟

المجنونة

ليكون قد تركت مكانها والتقت بفتاح وجهه الوجه

ايه ! يفتاح ، ما يجول بعينيك ؟

يفتاح

هاري

دعيني ، نذرت بنتي ضحية !

الشعر السادس

المجنونة ، ثم راحيل

المجنونة

أي نذير ! يفتاح ، لا شرعة الله رأته ، ولا كروور السنين !
أنا مجنونة ، وأنت على رشيد ! فخذ من في رشاد الجنون .
تدخل راحيل قاتلي المجنونة دولها ضارعة

أعجري ، بنت ، مضرب الظافر الدامي ، وخلي مطارف الارجوان ،
وتعالي الى حياة البراري ، فهي أجي من بهجة الصولجان .

راحيل

متذكرة العطر

صوت حلمي ا

المجنونة

تعجلي ، فهنا العبر مرمى فراشة من سراج ا

راحيل

تعود الى نفسها وكأنها تها من المجنونة

أعبر البيت مثل مجنونة ؟

المجنونة

لا ، مثل من يتقي جنون التاج ا

أسرعي ، بنت .

راحيل

في جانبك شيء من ألي في تعطف وقتن .

المجنونة

في تنبيه ؟ في تعطفه ؟ لا .

راحيل

محب

أنت قاتين ؟

المجنونة

بحيرة واحترار

كل ما فيه مني .

راحيل

يقن

من تكونين ؟ يا عجوز ،

المجنونة

دعيني ؛ واهري قبلما يفوت الاوان .

راحيل

دقد ترايد فقلها

أنبئيني من أنت أتبعك .

المجنونة

خليني وشأني ؛ فكل ما بي هواناً !

راحيل

نهزها فائدة الصبر

هل تقولين ؟

المجنونة

لم أعد في جنوبي فساوياً الضى بقلبي حزينا ،

سأهربي .

راحيل

ان كشفت سرّك .

المجنونة

لا لا !

راحيل

لم تأبين ؟

المجنونة

لم أعد في جنوبي .

ترى ينتام مقلداً

قرب السيف ، فاتقي السيف ، راحيل !

راحيل

بحيرة

إني !

المشهد السابع

المجنونة ، يفتاح

يفتاح

يكون قد رأى أقد وبنت ما

من أرى ؟ خباءك ، بنتي .

المجنونة

وقد حوالت تضرعائها الى يفتاح بعد أن خرجت راحيل

رحمة بالجمال ، بالونق الضاحي ، بزهو بصر الجمال وبنت ا

رحمة بالشباب ...

يفتاح

من قال ؟ ...

المجنونة

يفتاح ...

يفتاح

إلهي اأسمع أسمى داري؟

إخفني الصوت .

المجنونة

غوى نصرتك ، يفتاح ...

يفتاح

انخفضي الصوت عن نسيم سار .
كل شيء في بيت راحيل كبر ، في ثراها ، في المنحنى ، في التلول ،
انخفضي الصوت يحفل المضرب الذاكي راحيل ، أو هوى راحيل .

المشهد الثامن

يفتاح ، المجنونة ، راحيل

راحيل

يكون قد تقدمها جلبة من الداخل

والدي ، والدي ، أنا تلك بالنذر ، ورحماك بالعذاري الحسان ا

يفتاح

سبعتنا ؟ ا

راحيل

رحماك ، جلعاد .

يفتاح

وحده

جلعاد ؟

لراحيل

اطلي ، إن اردته ، صولجاني .

راحيل

صولجان ؟ ايلي ، بجلعاد ابككار حسان نذوت منهن بكرا ،
قاعف عنها .

يفتاح

ربي ا

راحيل

وابكار جلعاد مروج الربيع نورا وزهرا ،
فتصور منهن مضاجح خصر تتلوى على لظى النيران ،
يلفح الوهج نجية من حياها ، وتقرأ لم تلق شفتان ؛
ويجر اللهب زرقة عينها ، فتغضي عن عالم في أنهار ؛
ويغم الخدان عن سحر رجب تراءى عرض اللظى والشرار ؛
ويهيج الصدر المهتم أشلاء الاماني ملوثة الاعناق ،
مثل دنيا قوت ، مثل خيال ينحني عن معالم الاحداق ؛
فالصور الطهور يركض إغراضا عن الكون ضاق بالاثم صدرا ،
ويفيض الضياء عدا ، ويسكي الزهر ...

يفتاح

بنقاد صبر " وقد تصور بنته نفسها على المعلقة بهذا الشكل الذي تصفه هي دون ان تمار

راحيل ، يا ربيعي الأغرا ،

يا نشيد الاضواء ، يا زرقة الحلم ، فدالك السني بسيف أيبك ،

وفدالك النصر المهلل في الدنيا ، ورجع الصلوة والتبريك ،
انت فذري !

المجنونة

يفتاح

يفتاح

أمي !

راحيل

باستلهم فحسرة بعد ان ثقل طرفها من يفتاح الى المجنونة فتفتحه كل شي

تري ١٩٠٠

المجنونة

يفتاح ، رد الظلام فوق الظلام ،
واطو من نصرك البرود السنيات ، وزف الدنيا سيوفاً دوامي ،
واملا الارض والمعالم شراً ، وابعث الريح بين جهنم وجرح ،
وتخذ العلي ، ولا تغمر الكف وتنهض في دم منك مسح !
لعمري موتة

راحيل

والدي ، ما شجا فؤادي ، قرب الموت ، غير النداء : يا يفتاح ،
يا مناي البيضاء ، صيف قوتين ، ويبقى هوى ويبقى صاح ١٩
اعشقت الحريف ، والكون صحو علوي ، والريح طيب خفوق ،

سأم تخنين نثر عقدك في النور ، فيسكي على هوائك الشروق ،
سفاذا في الاثير ، منك جنازات ، وفيه تقبّع وجراح ا
اغاني من الداخل بيده :

رجعي ، يا رباح ،

نغمات الهناء ،

واقترحي باب السماء

للعذارى الملاح ا

راحيل

والعذارى يُنشدن ، والأسم الحضره ترهو بين ، والأدواح ،
والأمانى زرق على قيب « الكرمل » ، والكون هازج بالعذارى ،
وأننا انظر الحياة سواداً ، وجلال الحياة دمماً وعاراً ا
والدي ، والدي ، حنانك شهرين أنجلي ، مداهما ، آمالي ...
يفتاح

لك ما شئت ا

راحيل

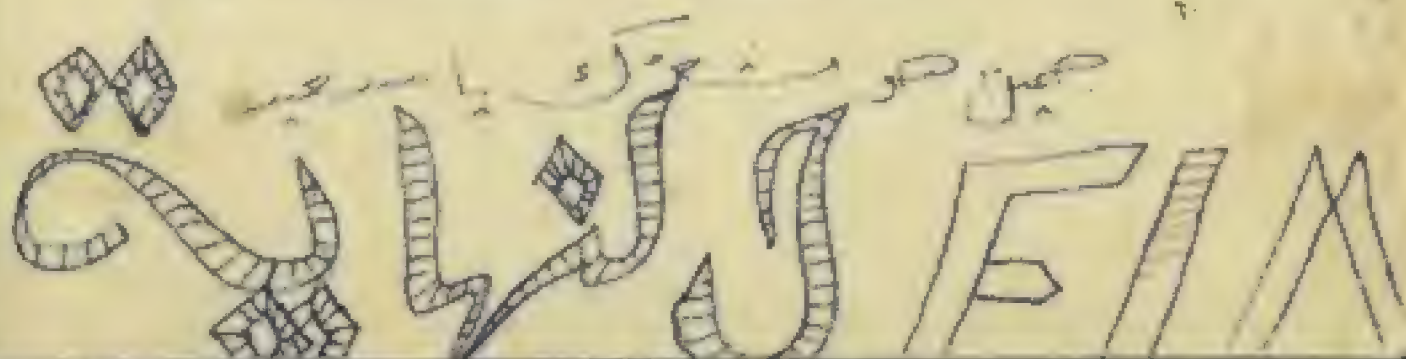
مستطردة

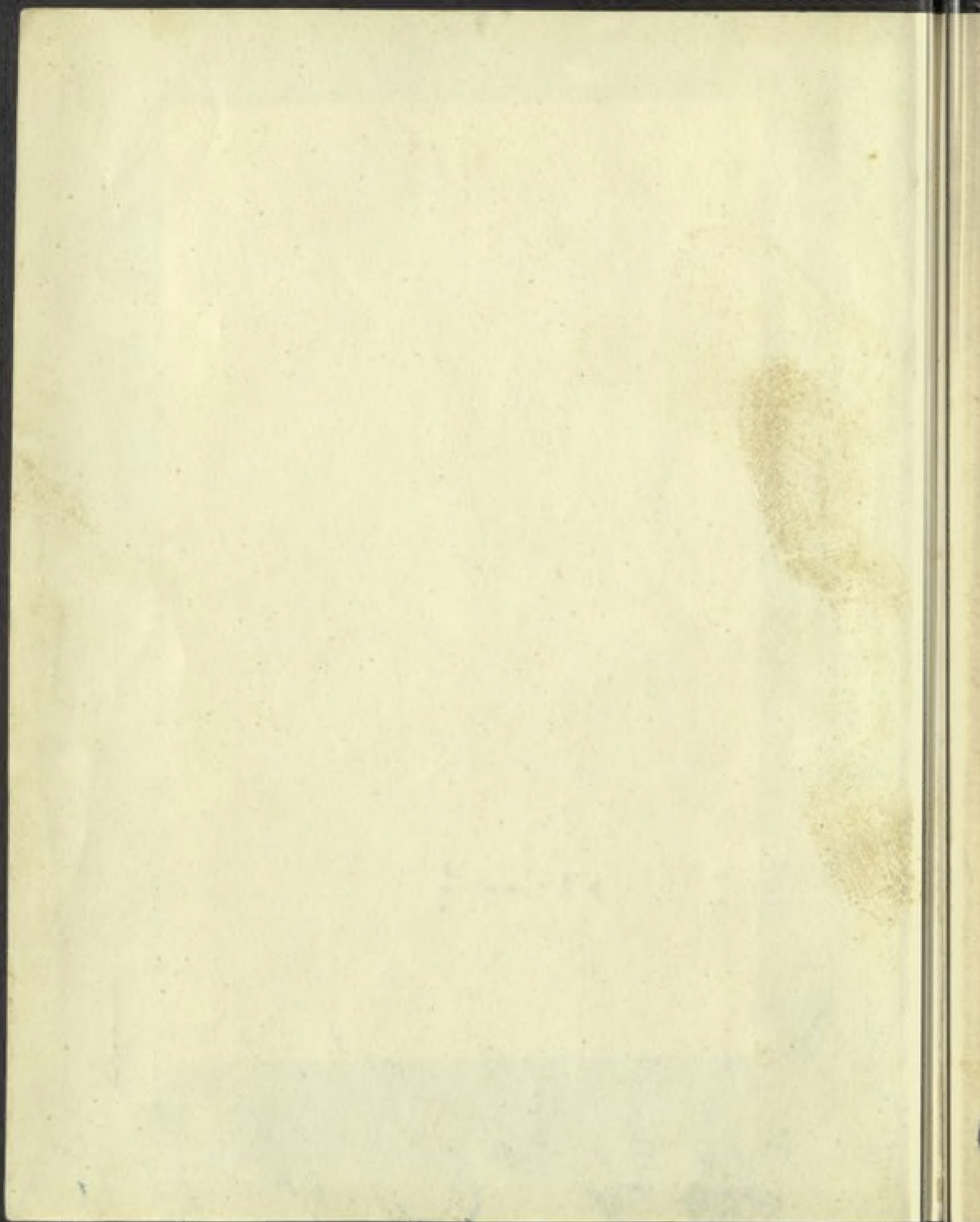
واقطف عمري زهرات بيض كوجه خيالي ا

ستار

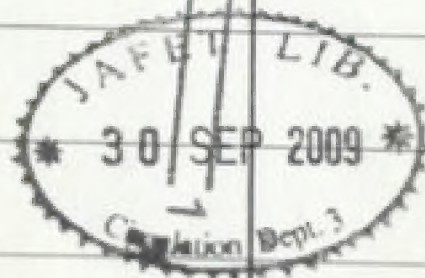
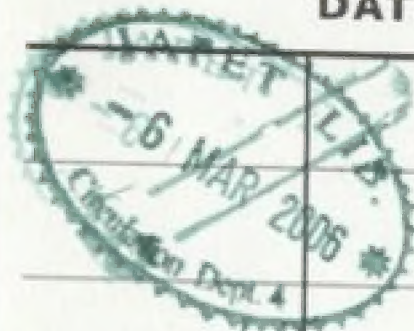
342 مبدع

زجله ٩ حزيران ١٩٣٣ - ٢ ايار ١٩٣٤ - ١٥ ١٠ ١٩٣٤





DATE DUE



عقل اسعید
بنیة یفاح
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01237300

American University of Beirut



General Library

892.78
A655bA